البحوث

نسخة فقيه نجد
العلامة محمد بن أحمد بن إسماعيل (ت. ١٠٥٩هـ)
لكتاب المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل

د. عبدالرحمن بن علي العسكر

دراسة لإحدى نسخ كتاب المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل لموفق الدين ابن قدامة المقدسي، وإبراز ميزاتها وجوانب نفاستها من حيث كونها نسخة تامة غير مخرومة، مرتبة الصفحات، وموثقة النسبة بخط أحد فقهاء نجد وهو الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، مؤرخة بسنة ٩٩٦هـ، ومضبوطة بالشكل ومقابلة على عدة نسخ خطية، ومنقولة عن نسخة مقروءة على مؤلفها من أحد أخص تلاميذه وممن أذن له في إصلاح ما يراه في الكتاب. وقد أبرزت الدراسة القوة العلمية للشيخ محمد بن إسماعيل من خلال ضبطه بعض الكلمات التي تتغير حركتها أو حركة بعض حروفها، وتنويعه علامات مقابلة النسخ مع الإشارة إلى اختلاف النسخ، وتدوينه تقييدات وتعليقات على حواشيها تجاه بعض المواضع المشكلة فيها موظفًا مكنته الفقهية واطلاعه العلمي.

The Copy of the "al-Muqni fi fiqh al-Imam Ahmad ibn Hanbal" Belonging to the Renowned Jurisprudent of Najd Muhammad ibn Ahmad ibn Ismail (d. AH 1059)

Dr. Abdulrahman ibn Ali Al-askar

This is a study of one of the copies of the book "al-Muqni fi fiqh al-Imam Ahmad ibn Hanbal" written by Muwaffaq al-Din Ibn Qudama al-Maqdisi. It seeks to shed light on its distinguishing characteristics, for it is a complete copy without any holes, its pages are in their proper order, and its attribution to one of the religious scholars of Najd, Shaykh Muhammad bin Ahmad bin Ismail, is documented and the copy is dated to the year AH 996. The manuscript is vocalized and has been prepared by comparison of several manuscript copies, and transmitted from a copy that had been read in the presence of the author by one of his foremost students who was authorized to make any appropriate corrections in the text. The study shows the deep knowledge of Shaykh Muhammad bin Ismail, as seen in his correction of some words, and his reference to differences between copies, as well as his addition of comments in its margins concerning some difficult points in which he applied his knowledge of jurisprudence and his wide erudition.

(قدم للنشر في ١٤٤٣/٩/٢هـ، وقبل للنشر في ١٤٤٣/١٢/٢٢هـ)

وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

Ministry of Islamic Affairs, Dawah and Guidance

a-askar@hotmail.com

أهمية البحث تتجلى في إبراز جانبين مهمين في مجالهما، هما:

الأول: تقديم دراسة جديدة حول إحدى نسخ كتاب المقنع في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لموفق الدين ابن قدامة، رحمه الله، الذي يعد أحد الكتب المعتمدة في المذهب الحنبلي، وإبراز نفاستها بكونها عائدة إلى نسخة ابن أبي عمر ابن أخي مؤلف الكتاب ومن أخص تلاميذه، إذ قرأ الكتاب على مؤلفه ابن قدامة، وأذن له في إصلاح ما يرى إصلاحه، لذلك كان استحضار مثل هذه النسخة مهمًّا لدارسي الكتاب.

الثاني: إبراز دور عالم نجدي من علماء الجزيرة العربية المتقدمين وأحد فقهائها، الذي احتل مكانة في زمنه، وكان له أثر في نشر المذهب الحنبلي بين علماء نجد، وهو الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل الجراحي الأشيقري، رحمه الله.

ولم يسبق دراسة نسخ كتاب المقنع لابن قدامة فيما طبع للكتاب من طبعات سابقة دراسة معمقة للفروقات بين النسخ، وبيان تفاضلها بحسب صحتها ودقتها، مع مراعاة ما ذكره المرداوي في كتابه الإنصاف - مما ستأتي الإشارة إليه - وبين يدي إعداد البحث للنشر أُعلن عن قرب صدور طبعة جديدة لكتاب المقنع[1]، ونشرت مقدمة التحقيق إلكترونيًّا، وقد اعتمد المحقق على تسع نسخ خطية لكتاب المقنع، منها هذه النسخة محل الدراسة، لكنه اكتفى بذكر الفروقات بين

(١) أعلنت عن ذلك دار ركائز في الكويت، وأن الكتاب سيخرج بتحقيق الدكتور: عبدالله بن أحمد فؤاد كامل.

النسخ، وأهمية كل نسخة، وأثنى على نسخة ابن إسماعيل محل الدراسة بقوله: وتعد هذه النسخة من أنفس نسخ هذا الكتاب، ولا تقاربها بين النسخ في تلك المكانة أي نسخة، سوى نسخة مكتبة تشسربيتي التي قُرئت على الشيخ موسى الحجاوي، رحمه الله[٢].

غير أن الدراسة اكتفت بذكر بعض ميزات هذه النسخة، ولم تعمق دراستها كما كتب في هذا البحث، ودون تركيز على علاقتها بنسخة ابن أبي عمر، وأهمية نسخة ابن أبي عمر، أو إبراز دور ناسخها الشيخ محمد بن إسماعيل وبروز قوته العلمية من النسخة.

علاقة الباحث بكتاب المقنع لابن قدامة:

لدى الباحث عناية بكتاب المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل لموفق الدين ابن قدامة، رحمه الله[٣]، والذي دعاه إلى ذلك أن طبعات كتاب المقنع يكتنفها القصور في إخراجها أو اعتمادها على نسخ خطية غير كاملة، ولذلك أمضى الباحث أكثر من عشر سنوات في تتبع النسخ الخطية لكتاب المقنع في مراكز المخطوطات حول العالم، وبذل في سبيل ذلك مالاً ووقتًا، وتجمع لديه عدد لا بأس به منها، من مصر وسوريا وألمانيا والهند وأمريكا[٤]، غير أن ما حصل عليه من نسخ خطية لم تفِ

(٢) ابن قدامة، عبدالله بن أحمد، **المقنع في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: عبدالله أحمد كامل، دار ركائز، الكويت، ص٢٩.

(٣) سبق للباحث تحقيق كتاب: زاد المستقنع في اختصار المقنع للشيخ موسى بن أحمد الحجاوي، رحمه الله، (ت. ٩٦٨هـ)، واحتاج عند التحقيق إلى عرضه على أصله المقنع، فبرزت مشكلة اختلاف ألفاظ نسخ المقنع.

(٤) من هذه النسخ: نسخة المكتبة الظاهرية رقم (٢٧٦٧)، ونسختا تشستر بيتي رقم: (٣٤٤٣)، و(٣٣٠٦)، ونسخة كلكتا بالهند رقم (٨٠٤)، ونسخة =

بالمراد من الجمع، لأن كتاب المقنع لموفق الدين ابن قدامة من الكتب التي لا يكفي فيها الحصول على نسخة المؤلف فقط، أو الحصول على نسخة قريبة من عهد المؤلف، بخلاف ما قد يطلب في الكتب الأخرى.

لماذا تعددت نسخ المقنع في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل؟

سبق للباحث في ضوء عنايته بالمقنع أن استعرض كتاب: (الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف) لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي[٥] (ت. ٨٨٥هـ)، الذي هو تخريج وتوضيح للخلاف والروايات التي ذكرها موفق الدين ابن قدامة في كتابه المقنع، وحصر في أثناء القراءة مواضع كثيرة جدًّا ذكر فيها المرداوي – رحمه الله – فروقًا بين نسخ المقنع، أدَّت في مواضع منها إلى اختلاف تسمية الروايات والوجوه التي ذكرها ابن قدامة.

وأشار المرداوي في مقدمة كتابه إلى اعتماده على عدة نسخ، كلها معتمَدة من المؤلف، أو أذن بتعديلها، من ذلك قوله: "وقد يكون في بعض نسخ الكتاب زيادة أو نقص زادها من أذن له المصنف في إصلاحه أو نقصها، أو تكون النسخ

= توبنجن بألمانيا رقم: (٩٠٧٢/١١٦)، ونسخة الكتاني بإيران رقم (٢١٠٣)، وغيرها.

(٥) هو: علي بن سليمان بن أحمد المرداوي الدمشقي (٨١٥-٨٨٥هـ)، شيخ المذهب عند متأخري الحنابلة، ومؤلفاته عمدة عندهم. انظر ترجمته في: السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص ٢٢٥/٢؛ ابن حميد النجدي، محمد بن عبدالله، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، مؤسسة الرسالة، لبنان، ٧٣٩/٢-٧٤٣.

المقروءة على المصنف مختلفة، كما في باب ذكر الوصية بالأنصباء والأجزاء وصلاة الجماعة، فأنبه على ذلك وأذكر الاختلاف"[٦].

وقال في موضع من كتابه: "هذه المسألة وجدتها في نسخة مقروءة على المصنف من أولها إلى آخرها، وعليها خطه، وأكثر النسخ ليس فيها ذلك"[٧].

وقال في موضع آخر: "ليس هذا من كلام المصنف، وإنما زاده بعض من أجاز له المصنف الإصلاح، قاله ابن منجى"[٨].

ولم يبين المرداوي مقصوده بمن أذن له المؤلف بالتعديل، ولكن الظاهر أن المقصود هو ابن أخي الموفق عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، المعروف بابن أبي عمر[٩]، شارح المقنع، فقد قال ابن رجب الحنبلي[١٠] في ترجمته لابن أبي عمر: "تفقه على عمه شيخ الإسلام موفق الدين، وعرض عليه كتاب (المقنع) وشرحه عليه، وأذن له في

(٦) المرداوي، علي بن سليمان، **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، هجر للنشر والتوزيع، القاهرة، تحقيق: د. عبدالله التركي وعبدالفتاح الحلو، ١٣/١.

(٧) المصدر نفسه، ٤١٠/٤. وانظر كذلك: ٤٥٢/٣، ١٤١/١٣، ٥٨٢/٦.

(٨) المصدر نفسه، ٥٨٢/٦.

(٩) هو: عبدالرحمن ابن الشيخ أبي عُمَر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، المعروف بابن أبي عمر، ابن أخي موفق الدين ابن قدامة (٥٩٧-٦٨٢هـ)، انظر ترجمته في: ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، مكتبة الرشد، الرياض، ١٠٧/٢-١٠٩.

(١٠) هو: عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الحنبلي، صاحب المصنفات (٧٣٦-٧٩٥هـ). انظر ترجمته في: ابن مفلح، **المقصد الأرشد**، ٨١/٢-٨٢.

إقرائه، وإصلاح ما يرى أنه يحتاج إلى إصلاح فيه"[١١].

فظهر بذلك أن هناك ثلاث نسخ لا بد من الأخذ بها عند دراسة كتاب المقنع أو تحقيقه:

- نسخة المصنف، لكونها من أهم النسخ، إن وجدت.
- نسخة عليها خط المصنف.
- نسخة عدَّلها من أذن له المصنف بالتعديل، وهو ابن أبي عمر، كما ظهر سابقًا.

فلذلك كان السعي في الحصول على نسخ المقنع، التي يكون زمن نسخها قبل وفاة المرداوي سنة (ت. ٨٨٥هـ) لعله يجد النسخ التي أشار إليها المرداوي في الإنصاف، ولكن مع طول مدة البحث والاطلاع على سبع نسخ خطية، تاريخ نسخها قبل وفاة المرداوي، لم يجد أي نسخة يمكن عدها إحدى تلك الثلاث التي أشار إليها المرداوي.

أهمية بعض النسخ الخطية ليس لقدم تاريخها:

دارة الملك عبدالعزيز مُكتَنَز المخطوطات[١٢]:

في زيارة من الباحث لدارة الملك عبدالعزيز في شهر رجب عام ١٤٣٩هـ أطلعني الأمين على المخطوطات في الدارة الأستاذ أيمن الحنيحن على بعض ما تكتنزه الدارة من نسخ

---

(١١) ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد، **ذيل طبقات الحنابلة**، دار العبيكان، الرياض، ١٧٤/٤؛ ابن مفلح، **المقصد الأرشد**، ١٠٧/٢.

(١٢) تعبير من الباحث لما احتوته دارة الملك عبدالعزيز من نفائس النسخ الخطية، وقد قال الزمخشري: ومن المجاز: هذا كتاب مكتنز بالفوائد. انظر: الزمخشري، محمود بن عمر، **أساس البلاغة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٨/٢.

خطية لبعض أمهات الكتب، فبادرته بالسؤال عن نسخ المقنع، فأطلعني على عدة نسخ، بعضها مشهور ومعروف، وسبق أن أعادت الدارة إخراجها مصورة، وهي نسخة الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله، ثم أطلعني على نسخة نفيسة جميلة، حصلت عليها الدارة من ضمن مكتبة الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، رحمه الله، (ت. ١٣٤٣هـ)، التي آلت إلى الدارة.

وكل ما لدى الدارة من معلومات عن هذه النسخة أنها بخط أحد الفقهاء النجديين الحنابلة، وهو الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل بن إبراهيم النجدي الحنبلي (ت. ١٠٥٩هـ)، انتهى من كتابتها عشية الخميس خامس عشر من شهر صفر سنة ستة وتسعين وتسعمئة.

وما كتب على خاتمتها: أنها منقولة عن نسخة مقروءة على الإمام عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة (ابن أبي عمر)، وعليها خطه، وأنها ضمن مكتبة الشيخ إبراهيم بن عيسى، رحمه الله، التي آلت إلى دارة الملك عبدالعزيز، وأبدى لي رغبة الدارة في إخراج هذه النسخة الخطية مصورة بعد إعداد دراسة علمية لها.

فاستعنت الله تعالى في دراستها وقراءتها، فوجدت الغاية التي كنت أبحث عنها منذ سنوات بين النسخ الخطية للمقنع، مما أشار إليه المرداوي في الإنصاف، ووجدت فيها ميزات فقهية وعلمية دقيقة، لا يمكن معرفتها إلا بالدراسة الدقيقة للنسخة، كما سيأتي بيانه.

غير أنه انطبق عليَّ في تتبعي نسخ المقنع الخطية في دول

العالم بحثًا عن مطلوبي، مع كون المراد موجودًا عندي أقرب مما كنت أتصوره، المثل العربي: (ابنه على كتفه وهو يطلبه)[١٣]، لكن الله إذا أراد شيئًا فلا راد له.

النفاسة في علم المخطوطات ونسخة المقنع:

الندرة أو النفاسة في علم المخطوطات بحسب عدد من دارسي المخطوطات ترجع إلى عدة أمور[١٤]، وقد توافر عدد منها في النسخة محل الدراسة، ومنها:

(أ) أن يكون المخطوط بخط المؤلف، وهي الغاية التي ليس وراءها غاية، ولكن فيما يظهر للباحث أن وجودها في كتاب (المقنع في الفقه) لا يكفي؛ لأن موفق الدين ابن قدامة، كما أسلفت، صحح نسخ بعض طلابه بخلاف ما في نسخته.

(ب) أن يكون المؤلف قد أملى المخطوط على أحد تلاميذه فكتبه، وأثبت هو عليه خطه بصحة القراءة عليه، أو سماعه، أو إجازته، وهذه الميزة مطلوبة في نسخ المقنع الخطية؛ لأن مما اعتمد عليه المرداوي في الإنصاف، كما أسلفت، نسخة عليها خط المصنف وأخرى أذن بتعديلها،

---

(١٣) الميداني، أحمد بن إبراهيم، **مجمع الأمثال**، دار المعرفة، بيروت، ١/١٢٠. وهو من الأمثال التي لا تزال دارجة على ألسن الناس بعدة صيغ، بحسب البلدان واللهجات.

(١٤) انظر في ذلك ما ذكره الدكتور محمود الطناحي في مقال له نشر في **مجلة العربي** عام ١٩٩٥م العدد (٤٤٠)، بعد أن كلفته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للنظر فيما جمعته عمادة شؤون المكتبات من نوادر المخطوطات ونفائسها، واستصفاء طائفة من تلك النوادر والنفائس، وتقديمها لأهل العلم شاهدًا ودليلاً على أنه لا يزال في الزوايا خبايا، فذكر عددًا مما يدل على الندرة.

وهي، ولله الحمد، متوافرة في النسخة محل البحث، كما سيأتي تفصيله.

(ج) أن يمتلك المخطوط أحد العلماء المشهورين، ويثبت عليه خطه بالقراءة أو التملك، وهذه الميزة موجودة أيضًا في النسخة محل الدراسة، كما سيظهر لاحقًا من التعريف بناسخها.

(د) أن يكون المخطوط وحيدًا لا توجد منه إلا هذه النسخة.

(هـ) أن يكون المخطوط قديم النسخ.

يقول الطناحي بعد أن ذكر المعايير السابقة: "وهذا هو المعيار العام في تقديم المخطوط، وهو القدم والقرب من المؤلف، على أن هناك أسبابًا أخرى للندرة والنفاسة، ولا يمكن حصرها والإحاطة بها هنا، وإنما يظهر منها الشيء بعد الشيء، ومعرفة ذلك موكولة إلى ثقافة المفهرس، ومعرفته بتاريخ الكتاب وحال المطبوع منها، وعن أي أصول خطية حقق الكتاب...". ثم قال: "وقد يطبع الكتاب ويشيع، وتكثر إفادة الدارسين منه وإحالتهم عليه، ثم تظهر منه مخطوطة تشتمل على زيادات ليست في ذلك المطبوع منه، والأمثلة من ذلك كثيرة"[١٥].

وما ذكره الطناحي من وجود أسباب أخرى للندرة يعرفها المفهرس والدارس للنسخة موجودة في نسختنا من المقنع محل الدراسة، فقد اشتملت على ميزات علمية دقيقة، إضافة إلى أنه يمكن عد كتاب المقنع أحد الأمثلة على أن الكتاب قد يطبع

(١٥) الطناحي، محمود، **مقالات الطناحي صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب**، جمع وترتيب: محمد بن محمود الطناحي، ومحمد بن ناصر العجمي، دار البشائر، بيروت، ١/٣٨٧-٣٨٨.

ويشيع وتكثر إفادة الدارسين منه وإحالتهم عليه، ثم تظهر له مخطوطة تشتمل على زيادات ليست في المطبوع، كما سيأتي معنا .

ميزات نسخة المقنع محل الدراسة:

بعد بيان ما يميز النسخ الخطية عمومًا فإن نسخة المقنع التي كتبها محمد بن إسماعيل جمعت عددًا من الميزات السابقة وزادت عليها، يمكن تعدادها في الآتي:

أولاً: أنها نسخة مقابلة على عدة نسخ خطية (أربع نسخ تقريبًا)، منها نسخة المؤلف، ولعل مقابلتها على نسخة عليها خط المصنف كاف لتميزها، وقد وصف الناسخ بعض تلك النسخ المقابل عليها، وبعضها رمز لتعددها، ومن ذلك ما يأتي:

أ- أشار إلى اعتماده على نسخة عليها خط المصنف فقال:

في (٤٧/أ) عند نهاية باب المساقاة: ضرب عليه في بعض النسخ، وهي نسخة مقروءة على مصنفه.

وقال في (٥٠/أ) في كتاب الغصب: ضرب عليها في نسخة عليها خط المصنف.

وقال في (٤٠/ب) في باب الصلح: قال المؤلف: أي بان بأنه ليس بعيب.

ب - تنويعه علامات مقابلة النسخ، بما يفيد أنه اعتمد على عدة نسخ، فقد ينص على ذلك بذكره كلمة: (نسخة) وأحيانًا كلمة: (نسخ)، وأحيانًا يذكر اختصارهما كعلامة: (خـ) أو (خه)، وهما اختصار لكلمة نسخة وعلامة: (خ)، وهي اختصار لكلمة: (نسخ).

والأغلب على النساخ أن تكون مقارنته في أوائل النسخة ثم يكسل عن بقيتها غير أن ابن إسماعيل شملت مقابلته جميع النسخة، وقد تتبع الباحث مقارنات النسخ التي وجدت على هذه النسخة، فبلغ عدد مقابلات النسخ أكثر من (٣٣١) موضعًا، جرى فرزها بجدول خاص بها في دراسة النسخة الخطية.

وهذا العدد كبير جدًّا لمقارنة النساخ سابقًا، وهو ما يميز هذه النسخة محل الدراسة.

ثانيًا: أنها نسخة موثقة، أو كما يقول الناس في أنسابهم: (مُنَسَّبَة)[١٦]، فهي منقولة عن نسخة مقروءة على الإمام عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة (ابن أبي عمر)، وعليها خطه، فقد قال ناسخها في نهايتها: بلغ مقابلة بالنسخة المنقول منها، وهي مقروءة على الإمام عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي وعليها خطه، ولله الحمد والمنة، والحمد لله وحده.

ولعل النسخة المنقول منها هي النسخة التي أشار إليها المرداوي في الإنصاف، حين قال: "ليس هذا من كلام المصنف، وإنما زاده بعض من أجاز له المصنف الإصلاح"[١٧].

ثالثًا: أنها نسخة اتصفت بعدة صفات تتعلق ببنية النسخة: فهي تامة غير مخرومة، مرتبة الصفحات، كتبت بخط كاتب

(١٦) هكذا قال الشيخ أحمد شاكر في وصفه إحدى نسخ كتاب إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد. انظر: أحمد شاكر، **مقدمة إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد**، السنة المحمدية، القاهرة، ٦/١.

(١٧) المرداوي، **الإنصاف**، ٥٨٢/٦.

واحد، مضبوطة بالشكل كاملاً، وهذه الصفات لم أجدها في البحث مجتمعة في نسخ المقنع التي وقفت عليها، بل أغلب النسخ الخطية للمقنع لا تسلم من نقص في صفحاتها، وبعضها مكملة بخط مغاير، وإن وجدت كاملة فلا توجد فيها تلك الصفات السابقة المجتمعة في هذه النسخة.

رابعًا: أن ناسخها عالم فقيه حنبلي متمكن، أثَّر فقهه في نسخِه هذا الكتاب في عدة أمور في النسخة:

- ضبطه المتن ضبطًا كاملاً بالشكل، كما أسلفت.
- ضبط كلمات الكتاب التي تصح بنيتها بأكثر من حركة، أو أكثر من إعراب، وهذه المسألة مما لا يعرفه إلا عالم متمكن في اللغة وفي دلالات الألفاظ عند الفقهاء، وقد يكون الناسخ نقلها عن النسخ الأخرى، إلا أنها تبقى ميزة للنسخة وعملاً متقنًا من الناسخ، ولأهمية ذلك فقد جعلتها ميزة مستقلة، وقد أحصى الباحث (٣٣٧) كلمة من هذا النوع.
- تعليقه على بعض المواضع من النسخة: أحيانًا بالترجيح بين الروايات، وأحيانًا بتفسير كلمة، وأحيانًا ببيان لزيادة، وقد أحصى الباحث أكثر من (١٣٣) موضعًا مما كتبه الناسخ على حواشي النسخة، وجرى فرزها بجدول خاص.

خامسًا: أن ناسخ هذه النسخة إضافة إلى كونه عالمًا فقيهًا متمكنًا، كما سيأتي في ترجمته، فهو أيضًا ناسخ متقن متفنن في النسخ وعلاماته، يدل على ذلك اشتمال هذه النسخة على علامات ورموز يستخدمها نساخ الكتب قديمًا، وقد أحصى الباحث منها (١٩) رمزًا، وبيان هذه الرموز وما ظهر للباحث

من معناها من استقرائه النسخة[١٨] في الجدول الآتي:

الرقم	العلامة	معناها
١	معًا	يعني أن الكلمة تقرأ بوجهين
٢	مثلث	يعني أن الكلمة تقرأ بثلاثة أوجه
٣	مـ مـ	يعني أن هناك تقديمًا وتأخيرًا
٤	بيان	عند بيان كتابة كلمة غير واضحة
٥	خـ	في نسخة
٦	خ	في عدة نسخ
٧	خ متصلة بالكلمة	يرجح ما عليه النسخ
٨	(صـ) رأس صاد صغيرة مقطوعة فوق الكلمة	الذي تبين لي أن الناسخ كان ينوي التعليق على هذه المواضع لاحقًا، ولم يتيسر له ذلك، ومثاله ما ورد في: (١٢١/أ) و(١٢٢/ب) و(١٢٣/ب)
٩	.:	- تكون في أطراف الورقة، وقد ذهب أغلبها لتآكل أطراف الأوراق، وتكون مصاحبة حرف (صـ) الصغير الذي سبقت الإشارة إليه بموازاته في طرف الصفحة - يكون تحت النقط إما حرف م أو ن

(١٨) هذا الذي ظهر للباحث من استقراء النسخة، وقد يستخدم النساخ بعض هذه الرموز والعلامات للدلالة على أمور مختلفة، فهي ليست من الأمور المقررة، بل كل يستعملها بحسبه.

١٠	هـ هـ	عند بداية الكتاب ونهايته، وأحيانًا يضعها في المكان الخالي من الكلمة كما في ١٦/أ/٤٤
١١	ز	زيادة كلام
١٢	من ..... إلى لا ..... إلى	بداية الزيادة ونهايتها
١٣	.:	توضع فوق الكلمة ولم يتبين لي معناها
١٤	خف	يعني ترجيحه تخفيف حركة الحرف على التشديد
١٥	⊙	دائرة داخلها نقطة: والأغلب عند النساخ دلالتها على نهاية المقابلة، لكن لم يتحقق لي هذا الأمر في كل المواضع، فأحيانًا يحتمل أن يكون معناها بيانًا
١٦	وقف وقف	لم يتبين معناها
١٧	ط	يقصد بها فقط، دون ما بعد الحرف
١٨	(م) صغيرة بجوار الحركة	يقصد بها الجمع بين الحركتين
١٩	(حـ) أو كتابة دون أي إشارة	إشارة إلى تعليقات يكتبها الناسخ على بعض المواضع، إما بيان الراجح أو تفسير كلمة أو نقلاً من كتاب آخر

وقد أحصى الباحث هذه العلامات ومواضعها من النسخة الخطية، وهذه الميزة في هذه النسخة الخطية تجعلها فرصة لدراسة هذه العلامات من دارسي المخطوطات أو الأقسام الأكاديمية في الجامعات، إذ قل أن تجتمع في نسخة خطية واحدة.

سادسًا: اعتناء الناسخ بالكلمات المختلفة البنية، وهو تغير حركة بعض حروف الكلمة، وضبط الكلمات التي تصح بأكثر من حركة، مما لا يعرفه إلا عالم متمكن، وقد أحصى الباحث (٣٣٦) كلمة من هذا النوع، ومواضعها في النسخة والسياق الذي جاءت فيه.

ويستخدم الناسخ في الدلالة على تغيُّر الحركةِ الرموزَ الآتية التي يضعها على الحرف، وهي أربعة رموز:

- معًا: للدلالة على جواز حركتين، وجواز قراءة الكلمة بوجهين.
- مثلث: للدلالة على جواز ثلاث حركات، وجواز قراءة الكلمة بثلاثة أوجه.
- (م) صغيرة بجوار الحركة: ويقصد بها الجمع بين الحركتين.
- خف: ويعني بها: ترجيحه تخفيف حركة الحرف على التشديد.

ومن الأمثلة على ذلك:

في: (٢/أ/ س٤) عند قول الموفق: "لا يعزب عنه مثقال ذرة" وضع حركتي الفتحة والكسرة على حرف الزاي من كلمة: يعزب، وكتب فوق الحرف: معًا.

وفي: س١١: عند قول الموفق: "وما تغير بمكثه" وضع ثلاث حركات: (فتحة وضمة وكسرة) على حرف الميم من كلمة بمكثه، وكتب فوق الحرف: مثلث، يعني أنها تجوز بثلاثة أوجه.

ولأهمية هذا العمل، ولكثرة الكلمات التي ضبطها الناسخ بهذا الشكل، فقد فرز الباحث تلك الكلمات التي أشار إليها الشيخ محمد بن إسماعيل، ناسخ الكتاب لإخراجها في رسالة مستقلة، إذ تعد مسلكًا علميًّا مستقلّاً يستفيد منه المعتنون بالفقه واللغة، وليس مرتبطًا بكتاب المقنع فقط.

ومن الأمور اللافتة في النسخة، فيما ظهر للباحث، أن الناسخ كان ينوي التعليق أو مراجعة مواضع كثيرة من النسخة فوضع علامة (صاد صغيرة) على بعض الكلمات، و(ثلاث نقط) تكون في أقصى طرف الورقة محاذية لسطر الكلمة التي وضع عليها رأس الصاد الصغيرة، ويكون تحت هذه النقط الثلاث إما: حرف (م) أو حرف (ن) أو كتابة.

ومن تتبع العلامتين في النسخة بعد حصرهما استنتج الباحث أن الناسخ يقصد منهما الآتي:

١- كتب حرف (صـ) على الكلمة التي يرغب كتابة تعليق عليها، فإن كان تعليقه إيضاحًا لمعنى فالأغلب أنه يضع حرف (م) تحت علامة (:٠) التي في طرف الورقة، من باب التذكير.

٢- كتب علامة (:٠) في طرف الورقة محاذاة للسطر الذي فيه الكلمة التي عليها العلامة الأولى، ليرمز إلى موضع التعليق عند مراجعته النسخة.

يؤيد هذا الاستنتاج أمران:

أ - أن هاتين العلامتين ابتدأ الناسخ في كتابتها ابتداءً من (ص٥) من النسخة، وما قبلها كان قد ذكر ترجيحاته لما ذكره المؤلف من روايات أو وجوه.

ب - أنه كتب في بعض المواضع ما يدل على نيته التعليق على

ذلك، فقد قال في (١٢١/أ): ننظر في شرح المسألة، وقال في (١٢٢/أ): ننظر في شرح هذه المسألة ونكتب عليها منه حاشية، وفي (١٢٣/ب): ننظر إن شاء الله في شرحه.

وقد أحصى الباحث من هاتين العلامتين أكثر من (٣٨٠) موضعًا، وعادة ما تذهب العلامة الثانية لتآكل أطراف الورق، وقد ترد العلامة الثانية لوحدها دون وجود العلامة الأولى.

دراسة النسخة فنيًّا:

أولاً: وصف النسخة

النسخة محفوظة في دارة الملك عبدالعزيز بالرياض في المملكة العربية السعودية، برقم (٤٩٥٣)، وتقع في (١٢٣) ورقة، ومقاس الصفحة (٣١×٢٠) سم، وبداية المخطوط: "الحمد لله على كل حال، الدائم الباقي بلا زوال، الموجد خلقه من غير مثال...، أما بعد: فهذا كتاب في الفقه على مذهب الإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه، أما نهاية المخطوط: "وإن قال فص في خاتم احتمل وجهين، وإن قال له عليَّ درهم أو دينار لزمه أحدهما يرجع إليه في تعيينه...، ويجعله من العلم الذي يجري لنا أجره إلى يوم القيامة بمنه وكرمه"، ونسخت هذه النسخة في نجد (تقريبًا)، وقد يكون الناسخ استفاد من رحلاته إلى الشام في المقابلة على نسخ أخرى.

أما الناسخ فهو محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عقيل، ونسخها في ٥ صفر ٩٩٦هـ.

وكتبت النسخة بورق مشرقي بحبر أسود وأحمر، وبخط النسخ، مضبوطة بشكل جميع أحرف الكلمة إلى صفحة (٤٠)، ثم يستمر ضبط آخر الكلمات وما يحتاج إلى ضبط كامل إلى

نهاية النسخة، أما الغلاف فكرتوني حديث، منفك، والأوراق مفروطة.

ثانيًا: تملكات النسخة وتنقلاتها

على النسخة ثلاثة تملكات:

الأول: كتب على يسار الصفحة الأولى من أعلى بمداد قديم: هذا المجلد متن المقنع...، من كتب آل إسماعيل، وهو عندي عارية والظاهر وقفه.

الثاني: كتب أسفل التملك السابق بمداد قديم ثم أعيدت كتابة أكثره بمداد أسود أحدث من الأول، والظاهر أن كاتبه الشيخ إبراهيم بن عيسى، وهو ما يأتي: بسم اللّٰه، هذا الكتاب من كتب الشيخ محمد بن عبداللّٰه بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، وهو وقف من أوقاف آل إسماعيل أهل بلد أشيقر، لا يباع ولا يوهب ولا يورث، فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه، إن اللّٰه سميع عليم، وهو في يد إبراهيم بن صالح بن عيسى، وصلى اللّٰه على محمد وآله وصحبه وسلم.

الثالث: كتب في آخر النسخة بخط الشيخ إبراهيم: وقف لا يباع ولا يوهب ولا يورث، وهو في يد إبراهيم بن صالح بن عيسى، وهو من وقف آل إسماعيل أهل بلد أشيقر.

دراسة التملكات:

يظهر من التملك السابق ما يأتي:

١- أن النسخة لم تخرج من بلد ناسخها، وهو الشيخ محمد بن عبداللّٰه بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، بل يظهر أنه أوقفها على من بعده، فدخلت في أوقاف أسرة آل إسماعيل أهل بلد أشيقر.

٢- قوله عن النسخة (في يد) بمعنى أنها تحت استعماله وإشرافه، أي إن الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، رحمه الله، صار مشرفًا على وقفيتها.

٣- أودعت هذه النسخة ضمن تركة الشيخ: إبراهيم بن صالح بن عيسى في دارة الملك عبدالعزيز في الرياض.

ولعل من أهم ما يستفاد من رحلة النسخة القصيرة الأمور الآتية:

أولاً: عدم خروج النسخة من بلد أشيقر، وهو ما حافظ على جودة أوراقها وتماسكها.

ثانيًا: عدم اطلاع كثير من النساخ بعدها عليها ليشيروا إليها، أو ينقلوا منها.

ثالثًا: عدم تداولها بين أيدي علماء كثر، وهو ما جعلها خالية من التعليقات أو التصحيحات، التي قد يضيفها من يقرأ النسخة، فبقيت هذه النسخة بتعليقات الناسخ الأصلي عليها.

وكل هذه الأمور زادت من ندرة هذه النسخة وأهميتها العلمية.

ثالثًا: الأساس الذي نقلت منه النسخة

سبق أن ذكرت أن مما يميز هذه النسخة مقابلتها على عدة نسخ، منها نسخة مقابلة بالنسخة المنقول منها، وهي مقروءة على الإمام عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، وعليها خطه، فكيف اطلع الناسخ الشيخ محمد بن إسماعيل على هذه النسخ ليقابل بها نسخته؟

يمكن الجواب على ذلك بأحد جوابين:

الأول: أن يكون اطلع على هذه النسخة من رحلته إلى الشام،

فذكر في ترجمته أن ممن أجازه الشيخ ابن بلبان، فإن كان أخذ الإجازة مشافهة فقد يكون اطلع على نسخ للمقنع في أثناء رحلته إليه.

الثاني: أن يكون ثمة نسخ كانت متداولة بين أيدي علماء نجد في تلك المدة، وبخاصة مع كثرة دراستهم الكتاب، وهذا الأمر محتمل جدًّا، لكثرة النسخ الموجودة حاليًّا في المملكة العربية السعودية[١٩].

رابعًا: مقابلات النسخة وتجزئة المؤلف إياها

مقابلات النسخة:

سبق أن ذكرنا أن هذه النسخة مقابلة على نسخ أخرى، وقد بلغ عدد قيد المقابلات ستة وعشرين موضعًا في النسخة،

(١٩) ومما يستشهد به هنا: نسخ كتاب الروض المربع في شرح زاد المستقنع للشيخ منصور بن يونس البهوتي، رحمه الله، فقد توافرت عدة نسخ في نجد، وأشير في بعضها إلى أنها مقابلة على نسخة قرئت على المؤلف، وهو ممسك بأصله، ومنها: نسخة ابن سيف المحفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٩١١٧/خ)، ونسخة الشيخ ابن سعدي المحفوظة في مكتبة عنيزة الوطنية برقم (١٧٧٥١)، ونسخة أبا الخيل المحفوظة في المكتبة الصالحية بعنيزة برقم (٨)، ونسخة ابن عايض المحفوظة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود برقم (٢٩٥/خ)، فجميع هذه النسخ نجدية، وجميعها مقابلة على نسخة عليها خط المصنف أو مقروءة عليه، ما حداني لتتبع النسخ الموجودة في مراكز المخطوطات داخل المملكة العربية السعودية، فوجدت النسخة المشار إليها، ولله الحمد، مودعة في مكتبة الملك سلمان بجامعة الملك سعود برقم (٣٨٨٣)، لكن من غير تنويه إلى كونها مقروءة على مؤلفها بسبب عدم معرفة المفهرس تاريخ النسخ، وتوقع تاريخ متأخر لها، فمن المحتمل أن يكون المقنع كذلك، وأن النسخة أو النسخ التي أشار إليها الناسخ، كانت موجودة في الجزيرة العربية، ثم فقدت أو تلفت، والله أعلم.

ويعبر عن ذلك بعدة صيغ: (بلغ، بلغ مقابلة، بلغت المقابلة)، وكتب في آخر النسخة: بلغ مقابلة بالنسخة المنقول منها، وهي مقروءة على الإمام عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، وعليها خطه، ولله الحمد والمنة، والحمد لله وحده.

أجزاء الكتاب:

أشار الناسخ إلى أن الموفق ابن قدامة قد جعل كتابه المقنع على ثمانية أجزاء، فأحيانًا يسميها أجزاء وأحيانًا أثمانًا، وأشار إلى ذلك الناسخ في نسخته بتحديد كل جزء، وكل ثمن، ثم قوله بعدها: من أجزاء المصنف، أو: من أثمان المصنف، وأشار الناسخ إلى ذلك في ثلاثة عشر موضعًا.

التعريف المختصر بناسخ المقنع:

اسمه ونسبه:

محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن مسرور بن زهري بن جراح الأشيقري النجدي الحنبلي، هكذا نسب نفسه في نسخة كتبها من: (التبيان في آداب حملة القرآن)[٢٠]، وهو من آل بكر من سبيع[٢١]، ونسب نفسه في إحدى الوثائق بالجراحي[٢٢].

(٢٠) انظر صورة الوثيقة عند: ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، **تاريخ ابن عيسى**، الناشر المتميز، الرياض، ١٤٢/١، وأشار إلى هذا النسب الشيخ عبدالله البسام في: **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، دار العاصمة، الرياض، ٤٨٧/٥.

(٢١) البسام، عبدالله بن محمد، **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ص١٥٣.

(٢٢) هكذا سمى نفسه على نسخة خطية من **كتاب الإقناع** للشيخ موسى =

ولد في أشيقر بالوشم في بيت علم، فوالده هو الشيخ أحمد بن إسماعيل[٢٣] من علماء أشيقر، كان يعلم الخاصة وبعض العامة أمور الدين، وتوفي سنة ١٠٥٥هـ.

ووالدته هي: نوار بنت محمد بن سليمان بن مشرّف الوهيبيّة التميميّة، أخت الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن سليمان بن مشرّف (ت. ١٠١٢هـ)[٢٤]، تزوجها والده الشيخ أحمد بن إسماعيل فأنجبت له ثلاثة أولاد، هم: عبدالله، ومحمد (المترجَم له)، وعبدالرحمن، وصاروا كلهم علماء، وهم مؤسسو بيت العلم في أسرة آل إسماعيل الأشيقرية[٢٥].

مشايخه:

نشأ كما سبق في بيت علم، وفي بيئة علمية في بلد أشيقر، فجد في التحصيل، وأخذ العلم عن عدد من العلماء، منهم:

١- خاله الشيخ أحمد بن محمد بن سليمان بن مشرف[٢٦].

= الحجاوي، المكتبة السعودية، الرياض، م/٨٦/٣٥٤، وأشار إلى ذلك عبدالله البسيمي في كتابه: **الكتاب والعلماء في أشيقر**. انظر: البسيمي، عبدالله بن بسام، أشيقر، ١/٢١٣.

(٢٣) انظر ترجمته في: البسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ١/٤٥٥.

(٢٤) ترجمته في: البسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ١/٥٣٩.

(٢٥) المعلومات عن والدة المترجَم أفادني بها الأستاذ عبدالله البسيمي، وأحالها على وثيقة لنوار هي وصية مؤرخة سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م ضمن مجموعة وثائق أسرة آل إسماعيل، كتبها ابنها الشيخ محمد، ونصت فيها على توقيف ملكها في أشيقر على الفقراء والمساكين، وعلى أولادها الثلاثة وذريّاتهم.

(٢٦) نصَّ على أخذه عن خاله الشيخ عبدالقادر بن يحيى البصري في إجازته أحد تلاميذه، وذكر ذلك ابن منقور في خاتمة كتابه. انظر: المنقور، أحمد بن محمد، **الفواكه العديدة**، ٢/٣٩٢. وكذلك نص على تتلمذه الشيخ إبراهيم بن عيسى في إجازته، فقال عن ابن ذهلان: وهو =

٢- وأخذ عن غيره من العلماء، ولعل منهم الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي (ت. ١٠٣٣هـ)[٢٧]، أو يكون له تواصل معه أو زمالة، لأنه أرسل السلام له مع أبي نمي بن عبدالله التميمي (ق/١١)[٢٨]، وهو ما يدل على علاقة وثيقة معه، لا يبعد أن تكون علاقة الشيخ بأحد تلاميذه[٢٩].

٣- وممن أخذ عنهم الشيخ محمد بن بدر الدين بن عبدالقادر بن بلبان الخزرجي الحنبلي (ت. ١٠٨٣هـ)[٣٠]، وقد ذكر ذلك الشيخ محمد بن سلوم (ت. ١٢٤٦هـ)[٣١] لتلميذه عثمان بن منصور (ت. ١٢٨٢هـ)[٣٢]، فقد نص في إجازته على ذلك فقال: "والشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل أخذ عن الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف، وعن الشيخ محمد بن

= عن جماعة منهم الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، وهو عن الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف. انظر صورة الإجازة في: السعيد، هشام بن محمد، **الإجازة العلمية في نجد دراسة نظرية استقرائية**، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٩٠٧/٥، ثم ذكر ذلك من ترجم له، وانظر: البسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ٥٣٩/١.

(٢٧) ترجمته في: ابن العماد، عبدالحي بن أحمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٤/٨.

(٢٨) ترجمته في: البسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ٤٣٣/١.

(٢٩) قال بعد أن انتهى من الإجازة: "ويقرئ مزيد الفضل والتبجيل لمولانا الشيخ محمد بن إسماعيل"، والإجازة نقلها الشيخ إبراهيم بن عيسى من خط الشيخ مرعي. وانظر: **تاريخ ابن عيسى**، ٦٣/٢، وانظر صورة الإجازة في كتاب: **الأعلاق**، سعد العبداللطيف (محقق)، دارة الملك عبدالعزيز، ص٢٢٢.

(٣٠) ترجمته في: المحبي، محمد أمين بن فضل الله، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، دار صادر، بيروت، ٤٠٢/٣.

(٣١) ترجمته في: البسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ٢٩٢/٦.

(٣٢) ترجمته في: المرجع السابق، ٨٩/٥.

بدر الدين البلباني الخزرجي الصالحي الحنبلي"[٣٣].

وتلقي الشيخ ابن إسماعيل عن ابن بلبان ممكن؛ لأنه قد تكون الإجازة بالمراسلة لا بالحضور.

مكانته في المجتمع:

بعد أن تمكن الشيخ محمد في العلم برز بين معاصريه، حتى صار مرجع الفتوى والعلم في بلده وبلدان الوشم، وعقدت له دروس[٣٤]، كما ذكر من ترجم له بأنه تولى القضاء في بلده أشيقر، وإن كان بعض ما حُفظ عنه من تقريرات له تدل على أنه نال منزلة رئيس القضاة، فقد عرضت عليه أحكام بعض القضايا التي وقعت في زمنه لإقرارها[٣٥]، بل إن ابنه إبراهيم تولى القضاء في حياة والده.

وكان له مكانة على المستوى السياسي، فكان ملجأً للإصلاح بين المتنازعين وطريقًا لإخماد الفتن، ومن ذلك أن الشريف أحمد بن محمد الحارث (ت. ١٠٨٥هـ)[٣٦] سار إلى نجد عام ١٠٥٦هـ، ونزل على بلدة ثرمداء، يريد الغارة على أشيقر، فخرج إليه الشيخ محمد، وسعى في إخماد الفتنة، فنزع الله به فتيل الحرب[٣٧].

---

(٣٣) السعيد، **الإجازة العلمية في نجد**، ص١٩٦-١٩٧، وانظر: صورة الإجازة المذكورة في الكتاب نفسه، ص٢٣٢٣، ٢٣٣٠.

(٣٤) وردت الإشارة إلى تلك الدروس في عدة مواضع في **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة**، ٢/٢٥٩، ٢٦٤، ٣٨٦.

(٣٥) المصدر السابق، ١/٤٥٥.

(٣٦) ترجمته في: المحبي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ١/٣٤٨.

(٣٧) انظر: المنقور، أحمد بن محمد، **تاريخ ابن منقور**، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ص٤٠؛ الربيعة، محمد بن ربيعة، **تاريخ ابن ربيعة**، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ص٥٧؛ ابن عباد العوسجي، محمد بن حمد، **تاريخ** =

أعماله:

بتتبع ما في كتب التاريخ والتراجم وما وصل إلينا من وثائق خطية بخط الشيخ محمد يمكن القول بأن الشيخ اشتهر بعدة أعمال، منها:

١- التدريس:

من الأعمال التي قام بها الشيخ محمد في بلده أشيقر الجلوس للطلاب للدرس والقراءة، وقد التف في حلقته عدد من الطلاب، سيأتي ذكرهم.

لكن من الكتب التي قرئت عليه في أشيقر كتاب الشيخ موسى بن أحمد الحجاوي: (الإقناع لطالب الانتفاع)، ويشهد لذلك النسخة الخطية من كتاب الإقناع التي آلت إلى مكتبة الملك فهد الوطنية[٣٨]، وهذه النسخة قد تداولها العلماء قراءة وتعليقًا، ومما كتب على ورقتها الأولى: "وهذه النسخة من أصح الموجود من الإقناع، ووجدت على ظهرها تملكات عديدة لمشايخ أفاضل، الواحد بعد الواحد، وتداولها فقهاء كثيرون، تملكًا وقراءة وإقراء، ومطالعة، فمنهم الشيخ سليمان بن علي، والشيخ محمد بن سليمان الجراحي، والشيخ القصير، والشيخ ابن ذهلان، والشيخ ابن سلطان تلميذ الشيخ سليمان المقدم ذكره، في فقهاء آل أباحسين ...". فظهر بهذا أن ممن تداول هذه النسخة قراءة وإقراء المترجَم له محمد بن إسماعيل الجراحي، وعليها تعليقات بخطه.

= **ابن عباد**، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ص٥٨؛ والبسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ٤٩٢/٥.

(٣٨) محفوظة برقم: (٣٥٤/ إفتاء).

ومن الكتب التي قُرئت عليه كتاب المقنع محل الدراسة، ومقابلته له على عدة نسخ، وما امتازت به نسخته من مسائل علمية.

٢- النسخ:

من الأعمال التي كان يقوم بها المترجم له نسخ الكتب وكتابة الوثائق، ويمكن من تتبع ما وصل إلينا القول بأن نسخه الكتب كان في مدة شبابه[٣٩]، ويظهر ذلك بارزًا في كتابنا هذا المقنع، الذي انتهى من نسخه عشية الخميس خامس عشر من شهر صفر سنة ست وتسعين وتسعمئة.

ومن الكتب التي نسخها كتاب: (التبيان في آداب حملة القرآن) للنووي، كتب في آخرها: "فرغ منه ماشقه محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن مسرور بن زهري بن جراح الأشيقري النجدي الحنبلي في ثامن ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام"[٤٠].

ووُجدت له عدد من الوثائق التي كتبها بخطه[٤١]، وكان يشهد أحيانًا على بعض الوقائع[٤٢].

---

(٣٩) إنما قلت إن هذا العمل كان يقوم به في مدة شبابه لأنه توفي سنة ١٠٥٩هـ، وجميع ما وصل إلينا من نسخه الكتب إنما كان قبل سنة الألف، لأنه بعد ذلك تفرغ للقضاء والتدريس.

(٤٠) ابن عيسى، **تاريخ ابن عيسى**، ١٤٢/١.

(٤١) منها عدد محفوظ ضمن مجموعة وثائق أسرة آل إسماعيل، وقد أشار الباحث في الترجمة الموسعة إلى عدد منها.

(٤٢) ابن عيسى، **تاريخ ابن عيسى**، ١٢٦/٢.

٣- القضاء:

من الأعمال التي قام بها الشيخ محمد بن إسماعيل، وعرف بها توليه القضاء في بلده أشيقر، يقول الشيخ عبدالله البسام: "وقد تولى القضاء في بلد أشيقر مدة تزيد على ٤٧ سنة حتى توفي سنة ١٠٥٩هـ، وصار مرجع القضاة"(٤٣).

بل إن الباحث يرى أنه ترقى في القضاء حتى صار مرجع القضاة وكبيرهم، يدل على ذلك ما ذكره ابن منقور في كتابه الفواكه العديدة عن شيخه ابن ذهلان وغيره، من عرض بعض أحكام بعض القضاة على المترجَم له لأخذ الموافقة أو المناقشة(٤٤).

ثناء العلماء عليه ووصفهم إياه:

بلغ الشيخ محمد منزلة عالية في العلم، ولذلك اتُّفق على الثناء عليه فوصفوه بالعلم والفقه والمكنة، فوصفه بذلك أقرانه وطلابه ومن ترجم له.

فوصفه الشيخ سليمان بن علي بن مشرف (ت. ١٠٧٩هـ)(٤٥) بأنه الشيخ الأمين، والشامة البيضاء في العالمين(٤٦).

وقال الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي (ت. ١٠٣٣هـ) في إجازته تلميذه أبي نمي: وأقرئ مزيد الفضل والتبجيل لمولانا

(٤٣) البسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ٤٩٢/٥.

(٤٤) انظر على سبيل المثال: ابن منقور، **الفواكه العديدة**، ٣٩١/١-٤٠٠. وقد عقد الباحث مبحثًا موسعًا في التمثيل على ذلك في الترجمة الموسعة للشيخ.

(٤٥) ترجمته في: البسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ٣٦٦/٢.

(٤٦) ابن منقور، **الفواكه العديدة**، ٥٠٦/١.

الشيخ محمد بن إسماعيل[٤٧].

وأثنى عليه طلابه، ومنهم الشيخ أحمد بن علي البجادي (ت. ١٠٧٨هـ)[٤٨] والشيخ أحمد بن محمد القصير (ت. ١١١٤هـ)[٤٩].

وأما من ترجم له فاتفقوا على جلالة قدره، وأنه أحد كبار علماء ذلك الوقت.

وقال عنه الشيخ إبراهيم بن عيسى: "الشيخ العالم العلامة الفقيه النبيل العالم الفاضل الجليل محمد بن إسماعيل...، كان عالمًا متبحرًا في المذهب، انتهت إليه الرئاسة في العلم في نجد، وكان علماء نجد يرجعون إليه في المشكلات، وكانت له فتاوى كثيرة لو جمعت لجاءت في مجلد ضخم"[٥٠].

طلابه:

بسبب جلوسه للتدريس والتعليم توارد عليه الطلاب، وصار مقصدًا لطلاب العلم، فاستفاد منه كثيرون، وممن استفاد منه، وصار له ذكر في عداد العلماء:

١- الشيخ أحمد بن محمد القصير الأشيقري الوهيبي التميمي (ت. ١١١٤هـ)[٥١].

---

(٤٧) سبقت الإشارة إليها.

(٤٨) ترجمته في: البسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ٥٠٨/١.

(٤٩) ترجمته في: البسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ٥١١/١. وانظر وصفهما للمترجَم في: **الفواكه العديدة**، ١١٨/١.

(٥٠) انظر: الوثيقة التي كتبها إبراهيم بن عيسى في: **تاريخ ابن عيسى**، ١٤٢/١. ونقل كلامه أيضًا ابن بسام في: **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ٤٩٠/٥.

(٥١) ترجمته في: البسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ٥١١/١. وانظر النص على تتلمذه في إسناد الشيخ ابن عضيب إلى الحجاوي في: =

٢- الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام الوهيبي التميمي (ت. ١٠٤٠هـ)[٥٢].

٣- الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان (ت. ١٠٩٩هـ)، العالم المعروف في الرياض وغيرها[٥٣].

٤- الشيخ محمد بن موسى البصيري (ت. في القرن١١)[٥٤].

٥- الشيخ أحمد بن محمد البجادي[٥٥].

٦- عصريُّه الشيخ سليمان بن علي بن مشرف (ت. ١٠٧٩هـ) بالإجازة.

٧- ابنه إبراهيم[٥٦]، وقد نقل عنه ابن منقور فتوى كتبها عن والده[٥٧].

٨- ابنه عبدالله (ت. في القرن ١٢)[٥٨].

٩- أخو المترجم عبدالرحمن (ت. ١٠٦٧هـ)[٥٩].

= السعيد، **الإجازة العلمية في نجد**، ١٦١٦، وإجازة ابن عضيب لحميدان بن تركي في: ١٦١٥.

(٥٢) ترجمته في: البسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ٥٢٨/١. وانظر النص على تتلمذه في إسناد محمد بن سلوم في إجازته عبدالوهاب بن أبي حميدان في كتاب: السعيد، **الإجازة العلمية في نجد**، ١٦٦٤.

(٥٣) ترجمته في: البسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ٤١١/٤.

(٥٤) ترجمته في المرجع السابق، ٤٠٢/٦.

(٥٥) ترجمته في: ابن عيسى، **تاريخ ابن عيسى**، ١٤٤/١؛ والبسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ٥٠٨/١.

(٥٦) ترجمته في: ابن عيسى، **تاريخ ابن عيسى**، ١٤٤/١؛ وابن قاسم، عبدالرحمن بن محمد، **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، الرياض، ٣٨٨/١٦.

(٥٧) انظر: **الفواكه العديدة**، ٤٠١/١.

(٥٨) ترجمته في: البسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ٣٨٥/٤.

(٥٩) ترجمته في: المرجع السابق، ٢٢/٣.

مؤلفاته:

لعل انشغال الشيخ محمد بن إسماعيل بالقضاء في بلد أشيقر صرفه عن التأليف، لكن حفظت للشيخ محمد عدة آثار علمية، منها:

١- فتاوى الشيخ محمد بن إسماعيل: وهي فتاوى مفرقة ورد منها في كتاب مجموعة الرسائل والمسائل النجدية بمقدار خمس صفحات، وهي إجابة عما يقارب أحد عشر سؤالاً. وحفظ منها أكثر من ست وعشرين فتوى نقلها ابن منقور في كتابه الفواكه العديدة، وقد قام الباحث بحصرها وجمعها.

٢- التقريرات على المسائل الفقهية التي يعرضها عليه طلابه، وقد أحصى الباحث منها في كتاب الفواكه العديدة أكثر من خمسين تقريرًا، إما تأييدًا لرأي أو إيضاحًا لقول فقيه ونحو ذلك، وقد قام بحصرها وجمعها[٦٠].

٣- تعليقات وتصحيحات على نسخته من المقنع في الفقه لابن قدامة، وهي محل التحقيق في هذا البحث، وقد استوعبتها دراسة فيما سبق.

٤- تعليقات على كتاب الإقناع لطالب الانتفاع في فقه الإمام أحمد بن حنبل للشيخ موسى بن أحمد الحجاوي - وسبقت الإشارة إليه - والموجود منها الجزء الأول فقط، وهي نسخة ملأى بحواشي عدد من العلماء وتعليقاتهم، الذين تداولوا هذه النسخة بينهم، وهذه النسخة من الإقناع تحتاج

(٦٠) يعزم الباحث على إخراجها مستقلة باسم مجموع رسائل وتقريرات الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، يسر الله ذلك.

إلى تحرير الحواشي التي كتبت عليها، وفرز ما يمكن نسبته للشيخ، رحمه الله.

وفاته:

بعد أن أمضى الشيخ محمد عُمُره في العلم والتعليم والقضاء توفي ثامن ذي الحجة عام ١٠٥٩هـ[٦١]. وخلف ابنين، هما إبراهيم وعبدالله، كلهم علماء، رحمهم الله تعالى.

الخاتمة:

تبين من هذه الدراسة نفاسة نسخة كتاب المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل لموفق الدين ابن قدامة المنسوخة بخط الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل سنة ٩٩٦هـ لكونها نسخة موثقة النسبة، ومنقولة عن نسخة مقروءة على تلميذ المؤلف، والمؤلف قد أذن لهذا التلميذ بالتعديل في الكتاب، ولكونها أيضًا مقابلة على عدة نسخ خطية، وما اجتمع فيها من صفات في بنيتها، فهي نسخة كاملة مرتبة الصفحات بخط ناسخ واحد مضبوطة بالشكل، ملأى بعلامات النساخ، وزاد من قيمتها العلمية كون ناسخها أحد فقهاء نجد في القرن العاشر الهجري، وكان لمكانته الفقهية أثر في اهتمامه بالنسخة في تدوين تعليقات على مواضع منها وضبط الكلمات التي تتغير حركتها، أو حركة بعض حروفها، إضافة إلى مميزات أخرى، مما يرقيها لتكون من أفضل نسخ المقنع الخطية التي عُثر عليها إلى الآن[٦٢].

(٦١) ابن منقور، **تاريخ ابن منقور**، ص٤٠؛ والبسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ٤٩٣/٥.

(٦٢) وتوافقت هذه النتيجة مع ما أشار إليه محقق كتاب المقنع الذي صدر حديثًا، وسبق نقل كلامه في أول البحث.

وظهرت أهمية دراسة بعض النسخ الخطية من متخصص في الفن نفسه، الذي كتبت فيه النسخة، وهو ما يفيد من القيمة العلمية للنسخة، فقد استطاع الباحث استخراج رسالتين مستقلتين من هذه النسخة: الأولى: في الكلمات التي تتغير حركتها أو حركة بعض حروفها، إذ أحصى في النسخة أكثر من (٣٣٧) كلمة، حرص الناسخ على ضبطها، وهذا يعد مسلكًا علميًّا مستقلّاً يجعل الفائدة من هذه النسخة ليست لدارس كتاب المقنع، بل لعامة المتخصصين في الفقه والمشتغلين في اللغة ببنية الكلمة وغيرهم. والأخرى: ما استنبطه الباحث من تتبع قوة الناسخ الفقهية التي جعلته مقدمًا في زمنه مما وجده في كتابته هذه النسخة، وما نقله عنه ابن منقور في كتاب الفواكه العديدة، وهو ما ساعد الباحث على كتابة ترجمة موسعة للناسخ الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، وإبراز معالم الفقه عند الشيخ ابن إسماعيل، معتمدًا في ذلك على ما ذكره ابن منقور في الفواكه العديدة مع ما اجتمع لديه من دراسته هذه النسخة.

وبرزت القوة العلمية للشيخ محمد بن إسماعيل صاحب هذه النسخة بوضوح، وأنه لم يكتفِ بنسخ الكتاب فقط، بل أعمل ما لديه من مكنة فقهية في تطريز هذه النسخة بما استخرجه الباحث من كلمات مختلفة البنية، وتعليقات للناسخ على بعض المواضع المشكلة، وغير ذلك.

وإن بقاء هذه النسخة من كتاب المقنع سليمة كاملة مغنم للباحثين في الثقافة العلمية في نجد، والمتتبعين للمدرسة الفقهية في نجد، وتواصلها منذ نشأة المدارس الفقهية،

وعدم انقطاعها، ولهذا فإن أهمية تتبع النسخ الخطية للكتب التي كتبها علماء نجد أو الجزيرة العربية، سواء في الفقه أو غيره من التخصصات، ودراستها دراسة معمقة من متخصصين، لاستخراج ما يفيد المدارس العلمية في نجد أو الجزيرة العربية، مهم جدًّا لإبراز مكانة العلماء، واستخراج تراجم لهم من عنايتهم بالكتب نسخًا أو تعليقًا، إلى غير ذلك.

وختامًا فثمة مشروعات مماثلة لما قام به الباحث، من وجود عدد من النسخ الخطية لكتب الفقه الحنبلي، نسخَها وتداولها قراءة وتعليقًا عدد من علماء نجد، يمكن تعميق دراستها بمثل ما قام به الباحث، منها على سبيل المثال: نسخ كتاب الإقناع للشيخ موسى الحجاوي، إذ يتوافر عدد من النسخ النجدية ملأى بالتعليقات والتصحيحات، منها نسختان بالمكتبة المحمودية برقم (١٤٥٩) ورقم (١٣٩٩)، ونسخة بالمكتبة السعودية برقم (٦٩٩)، وكلها بخطوط علماء في زمن الشيخ محمد بن إسماعيل، رحمهم الله جميعًا، وتداولها العلماء بعد ذلك تصحيحًا وتعليقًا.

الملاحق

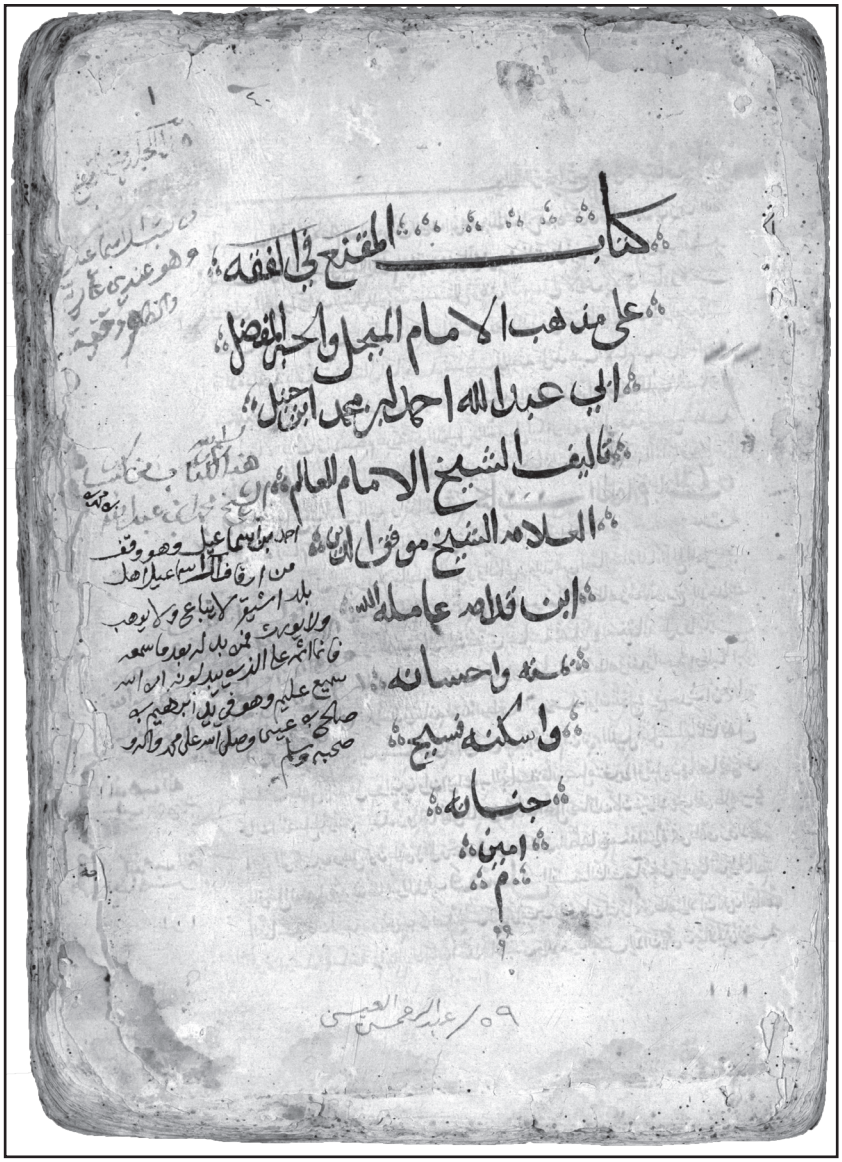

الصورة رقم (١)

الصفحة الأولى: صفحة الغلاف وعليها التملكات

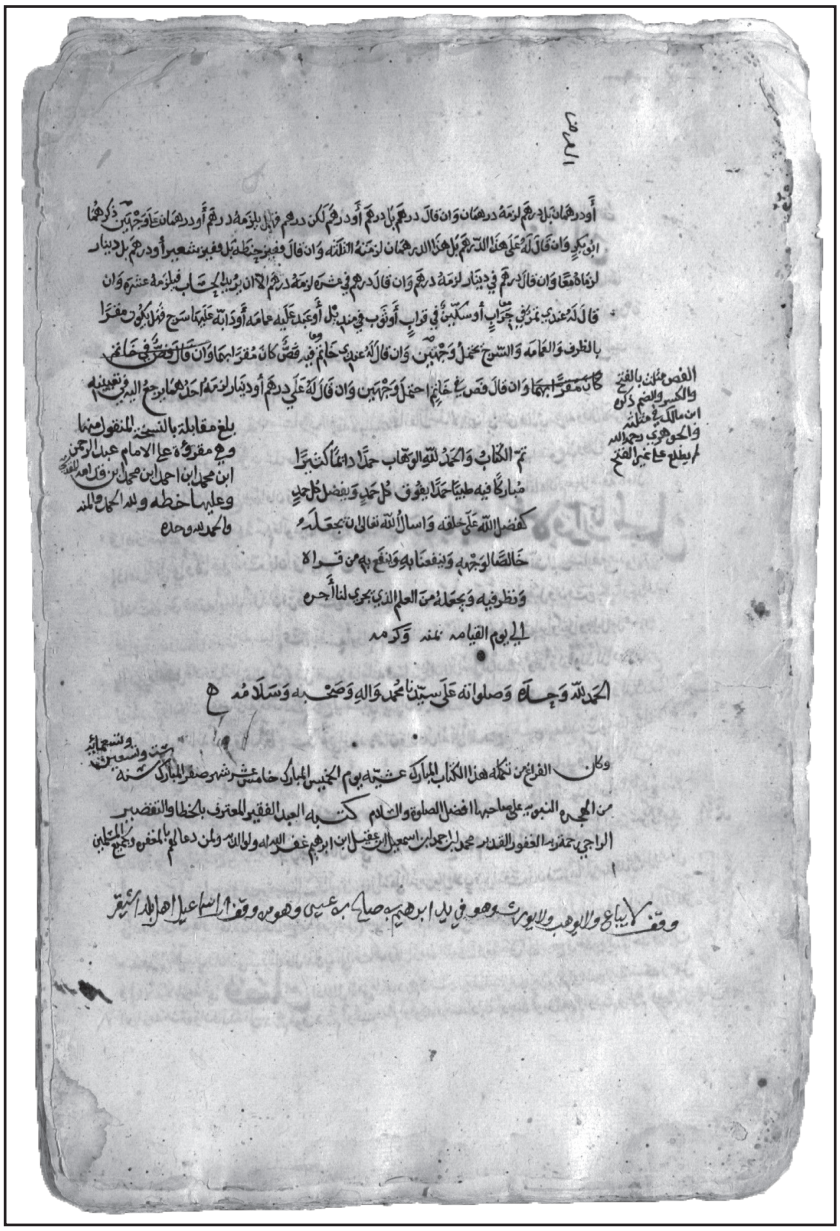

الصورة رقم (٢)

الصفحة الأخيرة وعليها معلومات النسخة ووقفيتها

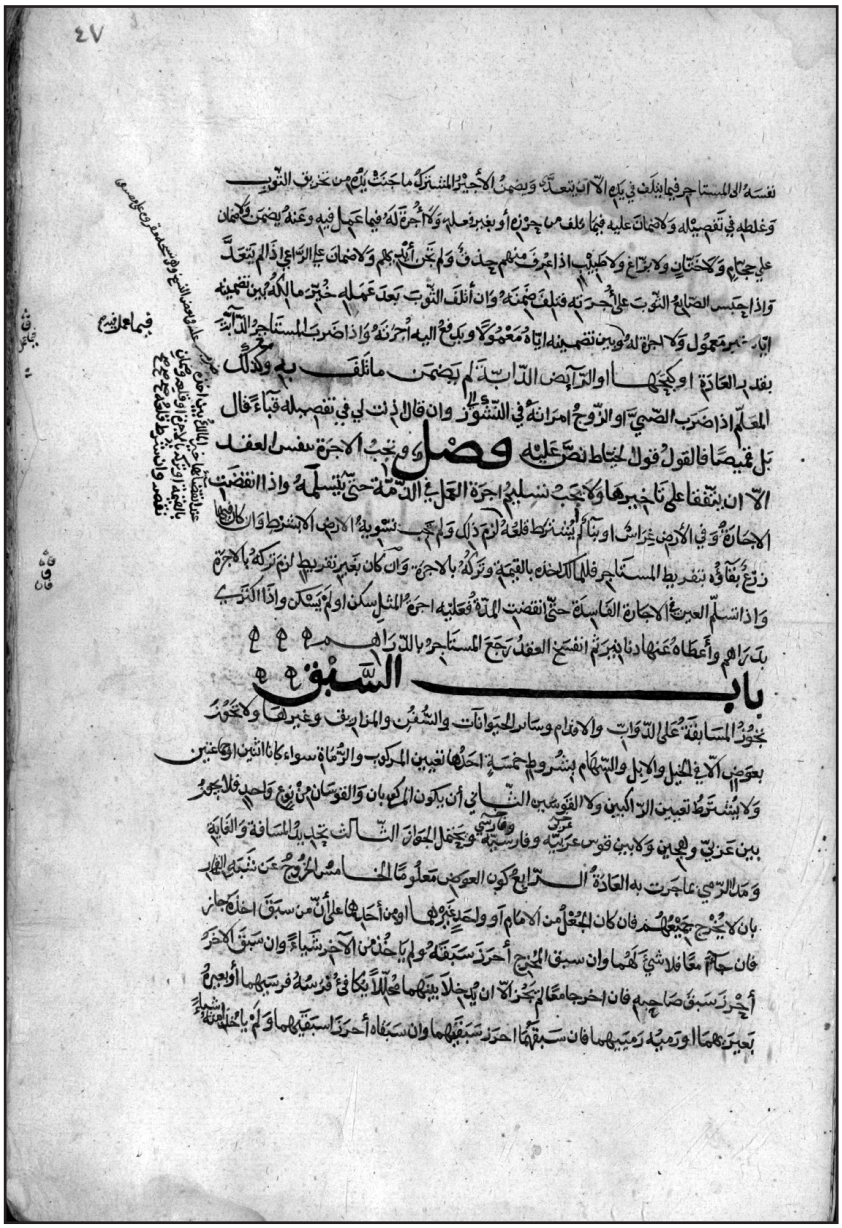

الصورة رقم (٣)

إحدى صفحات النسخة ويظهر عليها الإشارة إلى نسخة المصنف